الحـــرب

في شمال أوربا

اسوج ونروج ودنمارك

١ — موقفها الدولي
٢ — احوالها السرايية
٣ — حديد اسوج
٤ — اجتياح دنمارك ونروج

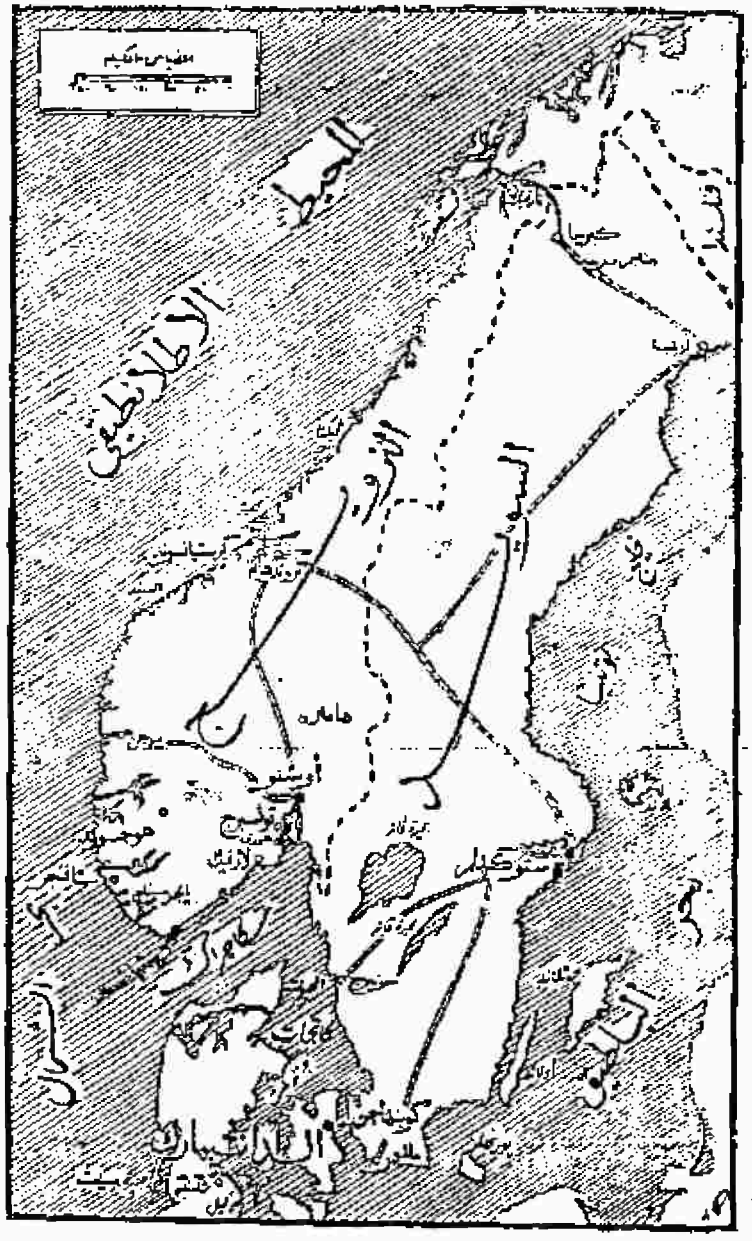
المحيط
الأطلانطيق
الصحراء
النيل
الداخلة
طرابلس

الحرب في شمال اوربا

— ١ —

بلدان دول اوربا الشمالية واقعة في شمال القارة الاوربية الى الغرب، وهي اسوج ونروج ودنمارك ويضيف بعضهم فنلندا اليها لما بينها وبين الدول الثلاث من صلات المصلحة والوضع الجغرافي وأواصر الثقافة والتقاليد

والدول الثلاث الاولى ليست وحدة جغرافية بل بينها فروق غير يسيرة في طبائع الاقليم والموارد الطبيعية . فدنمارك مثلاً بلد صغير مسطح يعنى اهله بالزراعة في حين ان نروج جبلية وعرة المسالك قليلة السكان بالقياس الى دنمارك ومعظم تربتها لا يصلح للزراعة فيعنى شعبها بالصيد والملاحة على الاكثر

ولكن بين شعوب هذه البلدان وحدة عنصرية عريقة فجميعها منحدرة من قبائل « النورس » التي اشتهرت في العصور القديمة بسبك البحار والمغامرة على سطح مياهها . ولعل سكان اسوج أنقى الشعوب الاوربية عنصراً . واذا استثنينا مسألة الاقليات الصغيرة في فنلندة وجنوب دنمارك فلا يكاد يكون لهذه المسألة وجود سياسي في دول الشمال

ومن عجائب التحول التاريخي ان هذه الشعوب تحدرت من قبائل كانت تقتحم البحار فاشتهرت بالشجاعة والاقدام والسطو على السفن والسواحل . ثم انشأت امبراطوريات كبيرة بفتوحات حربية سجلها التاريخ . ولكنها انقلبت الآن الى السران والثقافة في أسمى معانيهما فهي أدمث الشعوب خلقاً وأخلدها الى السلام وأشدها تعلقاً بالديمقراطية الصحيحة والحرية وارسخها قدماً في الحضارة والثقافة . فقد تخلت عن الفتح بالقوة بعد ما وصلت جيوشها الى بولندا وروسيا من ناحية وانكلترا وهولندا من ناحية في عصر ماض ، وعمدت الى المشكلات الاجتماعية كالتعاون الزراعي ، وكبح انتشار المشروبات الروحية ، ومسائل العمال وغيرها تعالجها بالتروي فأدركت في حلها شأواً لم يسبقها فيه سابق بل غدا اسلوبها في حلها مثلاً يحتذى . وهي بلاد تحتاج الى الاستيراد لكي تضمن أسباب العيش لأهلها فلا بدّ لها من الاعتماد على التجارة ، والتجارة لا تنمو ولا تزدهر الا في جو السلام والطمأنينة الدولية ولذلك اشتهرت سياستها منذ مائة سنة الى الآن بالتزام خطة الحياد والانحصار — ولاسيما نروج والدنمارك — على القوة المسلحة اللازمة لحفظ الأمن . اما اسوج فلها أسطول بحري كفء على صغره وسلاح جوي محترم الجانب وفيها صناعة حربية متقنة عدها مناجم الحديد في الشمال بأجود ركاز الحديد العالمي

وتعتمد على قدرة الاسوجيين في الاستنباط والصناعة ولعلَّ أشهر مثل على ذلك ان مدافعهم الخاصة بمقاومة الطائرات من أشهر انواع هذه المدافع في العالم وأشدّها اتقاناً

أما دنمارك فإن جيرتها لالمانيا وسهولة اجتياح أراضيها اذا عادتها جارتها، حملاها على التزام خطة الحياد التام ونزع السلاح التام كذلك. فهي تعتمد في الاحتفاظ بوحدتها واستقلالها على ضمير العالم المتمدن وما ينتظر من ثورته ثورة عنيفة على بلادٍ تجتاحُ جارة صغيرة مسالمة محايدة لا سلاح لها كدنمارك ...!

وقد كان موقف هذه الدول في بحر البلطيق بعد الحرب العظمى — اسوة بموقف الدول الاخرى الصغيرة القائمة على سواحله — موقف سلامة وطمأنينة لأن روسيا كانت مشغولة بتجربتها الاجتماعية المنقلبة عن انشاء اسطول كبير تسيطر به على البلطيق، وألمانيا كانت ممنوعة بمقتضى معاهدة فرسايل من انشاء اسطول بحري يتعدى في قوته حدوداً معينة. فلما تقلد الوطنيون الاشتراكيون زمام الامر في المانيا وشرعوا يهدمون معاهدة فرساي فصلاً فصلاً عمدوا في ما عمدوا اليه الى انشاء اسطول بحري جعل حده الاعلى في معاهدة لندن (١٩٣٥) ثلث الاسطول البريطاني. وبدرت في الجو بوادر الجفاء بين المارد السوفيتي والمارد النازي فأصبحت دول الشمال امام مشكلتين اولاهما ان ينهار التوازن في بحر البلطيق بنهوض قوة المانيا البحرية من كبوتها فتُفقد حرية التبادل التجاري والتقافي في ذلك البحر وسواحله او تتعرض للخطر، والثانية أن يصطدم المارِدان اصطداماً يكون من شأنه أن تُكرَه هذه الدول على الخروج عن حيادها أو أن يصاب حيادها بشظايا الحرب المتطايرة

ولذلك انشأت حكومات السويد والنروج والدنمارك هيئات للتوفيق بين سياستها الخارجية وشؤون الدفاع وبدأت تعزز القوى البرية والبحرية على ساحلي أسوج ودنمارك المشرفة على المضيق الموصل بين بحر البلطيق والبحر الشمالي. واهتمت أسوج بتعزيز حصونها في جزيرة جوتلند. ثم لما طلبت الى جامعة الامم من عهد غير بعيد أن تخفيها من تطبيق العقوبات لظنها أن تطبيق العقوبات قد يخرج بها عن الحياد الدقيق الذي تلتزمهُ فتعرض سلامتها للخطر فأعفيت على نحو ما تم لحكومة الاتحاد السوفياتي. ولكن نشوب الحرب واتفاق المانيا وروسيا غيَّرا كل حساب فلما نشبت الحرب، أعلنت دول الشمال التزامها الحياد وهي تعلم ما يحفُّ به من مخاطر. فلما اعتدت روسيا السوفياتية على فنلندا امتُحن حيادُ الدول الشمالية اشدَّ امتحان. هاهي ذلك دولة صغيرة آمنة، لها باسوج ونروج ودنمارك صلةٌ وآصرة، تتعرض لهجوم جبّار عنيد يريد اجتياحها، فماذا تفعل وعصبة الامم قد قررت وجوب بذل المعونة لفنلندا، ومقتضيات خطط الدفاع تقول لها بأفصح لسان: ان فنلندا هي خطُّ الدفاع الاول عن سكندينافة. ولكن اسوج ونروج

الزمن في هذا القتال قواعد القانون الدولي ، فسمحنا بمونة قليلة غير رسمية على قدر ما يسمح به ذلك القانون ، وامتنعنا عن إمداد المعونة الرسمية الفعّالة وعن السماح باجتياز حملة الحلفاء الى فنلندا ، مع ان احداً من مستبطني عوس السكنديناويين لم يكن يشك في ان عطفهم وضلعهم مع جارتهم الباسلة

ولم تكن محنة فنلندا كلّ ما تعرضت له دول الشمال . ذلك ان الحلفاء استطاعوا بما يملكونهُ من قوة بحرية متفوقة ان يفرضوا الحصر البحري على المانيا فأخذت سفنهم الحربية تقتاد سفن المحايدين التجارية — ومنها سفنها اسوج ونروج ودنمارك — الى قواعد المراقبة فتفتش شحونها وتصادر منها ما كان من ممنوعات الحرب وتطلق ما لم يكن منها . وهذا عمل فيه تأخير ومضايقة لا مفرّ منها ومن تحملها بالصبر . ولكن الحلفاء لم يقترفوا سفينة واحدة من سفن المحايدين ولا عرّضوا حياة بحّار واحد من بحارتها للخطر

أما المانيا فلم يكن في وسعها ان تسلك هذا السبل فعمدت الى التهديد والارهاب حيناً والى التدمير حيناً آخر ، وما لبثت النواصات والطائرات والالغام الالمانية حتى أصابت سفن المحايدين فأغرقتها بغير انذار متجاوزة بذلك كل قاعدة من قواعد الاتفاقات الدولية . ولعلّ مجموع ما خسرته هولندا ونروج واسوج ودنمارك بفعل النواصات والطائرات والالغام السائبة اكثر مما خسره الحلفاء وهذا علاوة على التهديد باكتساح أراضيها اذا هي رضيت بما فرضه الحلفاء عليها من قواعد الزيارة والتفتيش والمصادرة ، وهي القواعد التي يبيحها القانون الدولي للدول المحاصرة

ومع ذلك ظلت هذه الدول المحايدة تستورد ما تستطيعهُ من الخارج ثم تصدر منهُ ما تستطيع اصداره الى المانيا بل ان نروج أكرهت على اباحة استعمال مياهها الساحلية لسير السفن الالمانية الناقلة لركاز الحديد الاسوجي من نارفيك وهو عمل مناقض للحياد الدقيق . فلما قرر الحلفاء ان يترصدوا هذه السفن خارج المياه الساحلية وانفراتها قررت المانيا انفاذ خطة ما فتئت تعد لها المدة وهي اكتساح دول الشمال وفعلاً وقع هذا الاعتداء في يوم ٩ ابريل الماضي على ما ترى وصفهُ في فصل آخر من هذا المقال

— ٢ —

تشغل مملكة نروج الجانب الغربي من شبه الجزيرة السكنديناوية . حدودها الشرقية تماشي حدود جارتها اسوج ثم تنعطف شرقاً في أقصى الشمال حيث تتصل بحدود فنلندا . وهي بلاد جبلية وعرة ولا سيما في المنطقة الشمالية الضيقة . ولكن مياه تيار الخليج تغسل سواحلها فتدفئها

وتبقى ثغورها خالية من الجمد صالحة للملاحة على مدار السنة ، ولا سيما لأن جبالها تردُّ عن ساحلها الغربي البرد الشديد الذي يهبُّ على أسوج من الشرق .

ومتوسط ارتفاع نروج عن سطح البحر يزيد ٦٠ في المائة على متوسط ارتفاع اوربا عامةً . وليس سبب ذلك كثرة الثلوج الشاهقة فيها فأعلى جبالها لا يزيد على ستة آلاف قدم بل كثرة الجبال فيها بالنسبة الى الأرض المسطحة . والجبال تصل الى الساحل فتكثر تعاريجهُ وجزُرهُ والجزائر الصغيرة المتناثرة امامهُ . وأنت عند ما تنظر نظرة سريعة الى خارطة نروج تقول أن طول ساحلها كذا أميال ولكنهُ في الواقع يزيد ستة أضعاف على امتداده الجغرافي البادي للنظر اول وهلة ، وذلك لكثرة التعاريج . هذه الحقيقة الجغرافية أثرت تأثيراً عظيماً في تقدُّم نروج الاقتصادي ، فأخذ الشعب يصيد السمك فنمت هذه الصناعة من أكبر مرافق البلاد ، ثم إنهُ عمد الى الملاحة فأصبح أسطول السفن التجارية النروجية من أكبر اساطيل الملاحة في العالم وهو يأتي في المرتبة الرابعة بعد بريطانيا العظمى (٢١ ٠٠٠ ٠٠٠ طن) والولايات المتحدة الاميركية (١١٫٤٧٠٠٠٠ طن) واليابان (٥٫٦٢٩٫٠٠٠ طن) ثم نروج (٤٫٨٣٣٫٨١٣ طن) وتليها المانيا ٤٫٤٨٢٫٦٦٢ طن) فايطاليا (٣٫٤٢٤٫٨٠٤ طن) ففرنسا (٢٫٩٩٣٫٠٠٠ طن) وهذا بحسب احصاء ١٩٣٩ الصادر في «تقويم العالم» الذي تنشرهُ ادارة «نيويورك ورلد تلغرام»

ويضاف الى ما تقدم ان الانهار المنحدرة من هذه الجبال اتاحت للنروجيين مصادر لتوليد الطاقة الكهربية منها . ويقال ان مقدار ما يمكن توليدهُ من الطاقة الكهربية من هذه الانهار يبلغ ١٢ مليون حصان لم يولَّد منها حتى الآن الا مليونا حصان أو أكثر قليلاً

ويبلغ عدد سكان نروج نحو ثلاثة ملايين نسمة أو أقل قليلاً فتدلُّ ازدحام السكان فيها ٢٢½ في الميل المربع . وذلك لأن معظم البلاد لا يصلح للعيش وليس فيها الاَّ مدينة واحدة يزيد عدد سكانها على مائة الف نسمة وهي العاصمة اوسلو . وتدلُّ الاحصاءات على ان ٣٫٥ في المائة فقط من مساحة البلاد يصلح للزراعة و٢٤٫٢ من المساحة تغطيه الحراج والغابات والباقي لا يصلح للانتاج الاقتصادي . ومن المحصولات الزراعية مقادير يسيرة من الشعير والزبير . ولكن البطاطس هو الغلة الزراعية الرئيسية . فنروج بلاد تستورد اكثر ما تحتاج اليه من لحم ومنسوجات وسيارات وأكثر صادراتها السمك والخشب وربُّ الورق

كانت نروج في القرون الوسطى دولة قوية ذات سطوة ثم ضعف شأنها وفي سنة ١٣٩٧ خضعت هي وأسوج للتاج الدنماركي . ولما انفصلت أسوج عن التاج الدنماركي بزعامة جوستافوس فازا في القرن السادس عشر ظلت نروج خاضعة لدنمارك الى ما بعد الحروب النابليونية فانفصلت عن دنمارك وضمت الى اسوج وظلت هي وأسوج مملكة واحدة الى ان انفصلت عنها في سنة ١٩٠٥

واختير لها الابن الثاني لملك الدنمارك ملكاً عليها فالملك ماكون ملك نروج والملك كرستيان ملك الدنمارك شقيقان. وقد لزمت الحياد في الحرب العالمية الماضية ولكن غزوة المانيا لها الآن زجت بها على رغمها في هذا النضال الاوربي العنيف

وقد أنجبت نروج على ما تمايه من شظف العيش طائفة من الكتّاب يعدون في الطبقة الاولى بين ادباء العالم منهم ابسن Ibsen وكنوت هامسن Knut Hamsun وسيجريد أوندست Sigrid Undset

اما اسوج فأوسع البلدان السكندينافية مساحة واكثرها سكاناً اذ يبلغ عدد سكانها ستة ملايين ومتوسط ازدحام السكان في ارضها ٣٥ر٤ في الميل المربع . والعاصمة ستوكهلم تعدّ نصف مليون وفيها ثلاث مدن اخرى يزيد سكان كلّ منها على مائة الف . وجبال اسوج اقلّ من جبال نروج ولكن اقليمها اقرس برداً لان الرياح الباردة تهبّ عليها من الشرق وهي التي تجمد مياه بلطيق الا قسمه الجنوبي في اثناء الشتاء . ونصف الارض الاسوجية تغطيه حراج وغابات فهي مورد مهم للخشب ولب الورق . ولكن الدلائل تدل على ان هذا المورد كان آخذاً في النفاد من عهد قريب وان الحاجة ماسّة الى وضع سياسة قويمة للتحريج . اما الاراضي المزروعة فتبلغ ٩ر٣ في المائة من المساحة العامة

واسوج لا تستطيع ان تنتج ما تحتاج اليه من مواد الغذاء فعليها ان تستورد جانباً منها . ولكنها غنية الموارد بالمواد الغذائية الحيوانية وهي في الواقع تصدر مقداراً من الزبدة والبايكون . ومن الحقائق الاجتماعية التي تستوقف النظر ان ثلاثة ارباع الفلاحين الاسوجيين يملكون مزارعهم. وعلاوة على ما تستورده اسوج من مواد الغذاء تحتاج الى استيراد اكثر الفحم الذي تستهلكه . اما صادراتها فأهمها الخشب وما يصنع منه والحديد (وقد خصصنا له فصلاً في هذا المقال لما له من صلة بالحرب القائمة)

ضُمّت اسوج كما ضُمّت نروج الى التاج الدنماركي في سنة ١٣٩٧ ولكنها استردّت حريتها بزعامة جوستافوس فازا ثم بلغت مكانة عالية من السطوة في بحر بلطيق وكان لها شأن كبير في سياسة اوربا وكان ملكها جوستافوس ادولفوس احد كبار الملوك الذين اشتركوا في حرب الثلاثين سنة. وفي اواخر ذلك القرن حاول ملكها شارل الثاني عشر ان يحوّل بحر بلطيق الى بحيرة اسوجية فأحقق اخفاق جيش الذين سيقوه ولحقوه في غزوة روسيا. ولكن اسوج احتفظت بفنلندا وبومير انيا الى ان نزعتا منها بعد حرب نبوليون وضمّتا الى روسيا وضمت الهانروج مقابل ذلك

وقد التزمت اسوج الحياد في الحرب العالمية الماضية ولكنها وجدته محفوفاً بالصعاب لأنها كانت احد الطرق التي تعتمد عليها المانيا في استيراد ما تحتاج اليه من الخامات الصناعية التي منعت عنها

بحكم الحصر البحري. وقد نجبت اسوج نريبامس اكبر العلماء والادباء بينهم سويدبورغ الفيلسوف واربنيوس الكيميائي الطبيعي ونيفيوس الموالدي وبرزيليوس الكيميائي وسلمى لاجيرلوف الأديبة

أما مملكة دنمارك فتشمل معظم شبه الجزيرة الداخل في البحر من شمال المانيا وما يحف به من الجزائر . وتتمها جزائر فرو في شمال المحيط الاطلنطي وكذلك جزيرة جرينلند المتاوحة لساحل كندا الشمالي الشرقي. ومملكة ايسلندا المستقلة. وفي سنة ١٩٢٠ ضم اليها الجزء الشمالي من منطقة شلزويج على اثر استفتاء . أما سكانها فيبلغ عددهم ثلاثة ملايين ونصف مليون نسمة ومساحتها ١٦٥٧٦ ميل مربع وكوبنهاغن العاصمة اكبر مدنها

وأهم ما يستوقف نظرنا في مملكة دنمارك تحولها تحولاً تاماً من دولة غازية فاتحة منذ القرن العاشر عندما غزا سوين Sweyn انكلترا وأنشأ مملكة تمتد من انكلترا غرباً الى بولندا شرقاً . ثم تفككت اوصالها ثم عادت فجمع تاج ملكها في سنة ١٣٩٧ اسوج ونروج ودنمارك ويعرف هذا الحادث التاريخي « باتحاد كالمار » . والتزمت دنمارك الحياد في حروب نبوليون ولكنها كانت في الحقيقة حالفة معه فلما عقد صلح باريس نزعت منها نروج وضمت الى اسوج . ومن ثم أخذت دنمارك تفقد مكانتها كدولة حربية . فلما حاولت ان تقاوم غزوة بروسيا سنة ١٨٦٦ عجزت عن ذلك وأدعنت لاحتلال بروسيا منطقة شلزويج هولشتين

وتدطرأ عليها تحول اجتماعي عظيم الشأن عند ما انشئت فيها حركة التعاون فشملت جميع الاعمال والصناعات الزراعية واتسع نطاق توزيع الاراضي على سكانها حتى بلغ عدد الذين يملكون مزارعهم فيها ٩٠ في المائة من السكان . وصناعة الالبان فيها بلغت أبعد شأو من الارتقاء وهي تصدر مقادير وافرة من الزبد والجبن والبيض الى انكلترا والمانيا وغيرها ولكنها تحتاج الى استيراد معظم العلف اللازم لتغذية مواشيها

— ٣ —

ان ألمانيا تفضل الآن الحديد على الذهب لانها اذا ملكت الحديد وملك جارٌ لها الذهب فانها تصنع المدافع وأجهزة القتال الميكانيكية فتستطيع او يتاح لها على الاقل ان تضرب بها جارها ضربة قاضية فتملك الحديد والذهب معاً . اما الذهب وحده بغير حديد فلا يجديها ما زالت شهوة السطوة متمكنة من نفوس اقطابها

وهي لا تملك من مناجم الحديد ما يسد حاجتها ولا سيما حاجتها الى حديد جيد يصلح لصنع الصلب وهو اساس صناعة الاسلحة بشتى انواعها . ولكن جارتها الشمالية اسوج من اغنى دول الارض بمناجم الحديد الجيد وهذا الغنى الطبيعي لسمة لولا مجاورة المانيا لان ضغط المانيا العسكرية غدا كالسيف المصلت فوق عنقها

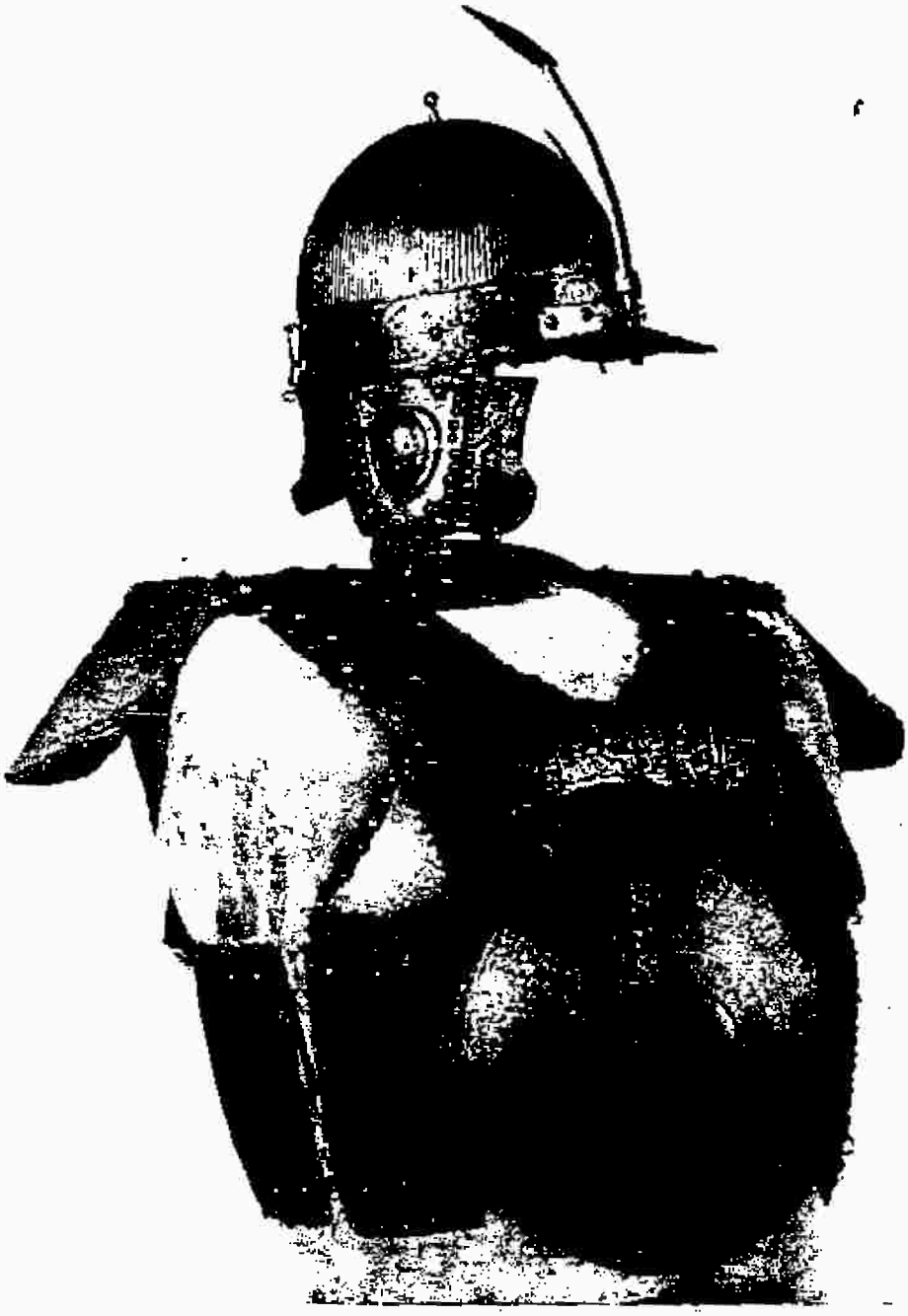

خوذة وبعض اجزاء لدرع مصرية الصناعة نقشت عليها آية الكرسي بتحف ڤينا

واسوج اكبر مصدر للحديد في العالم . نعم أن ما يستخرج من ركاز الحديد في فرنسا وروسيا والولايات المتحدة الاميركية يفوق ما يستخرج منهُ في اسوج ولكن كلاً من هذه البلدان يستهلك من حديده اكثر مما تستهلك اسوج من حديدها . وفرنسا تفوقها في عدد أفران الاطنان التي تصدرها كل سنة من ركاز حديدها . ففي سنة ١٩٣٦ اصدرت فرنسا ١٨ مليون طن منهُ حالة ان صادر اسوج بلغ ٢ر١١ الطن ولكن الحساب المنطقي بالطن لا يجدي . ذلك ان ركاز الحديد الاسوجي يحتوي على ٦٦ في المائة من الحديد الصافي حالة أن حديد الاورين الفرنسي يحتوي على ٣٣ في المائة من الحديد الصافي فمقدار الحديد الصافي الذي تصدره اسوج اكبر مما تصدره فرنسا

تقع مناجم الحديد الأسوجية في منطقتين رئيسيتين أولاهما في لبلندة الى الشمال من الدائرة القطبية . حيث يقدر ركاز الحديد بأثني مليون طن وهذا المقدار هو قسمة أعشار ركاز الحديد الجيد الذي في أوربا كلها . ومن الغريب ان التعدين هناك لا يحتاج الآن الى حفر مناجم تحت الارض بل يكفي ان تقدَّ قدداً من جانب الجبل فاذا بين يديك ركاز جديد من أجود ما يكون . ويقدر الركاز المتاح كذلك بنحو ٧٥٠ الف طن . وكيرونا (التي يتردد ذكرها في هذه الايام) هي مركز هذه الصناعة . ثم هناك منطقة أخرى في أسوج المتوسطة ولكنها لا تجاري المنطقة الشمالية في مساحتها وغناها ويقدر ما فيها من الركاز بمائتي مليون طن . ونسبة الحديد الصافي في ركاز هذه المنطقة تتفاوت من ٥٢ الى ٥٥ في المائة حالة ان النسبة في ركاز المنطقة الشمالية تتفاوت من ٦٠ الى ٧٠ في المائة . ولكن الشوائب في حديد المنطقة المتوسطة — كالفصفور — أقل منها في ركاز المنطقة الشمالية . وخلو الركاز من الشوائب يجعل الصلب الذي يصنع منهُ أجود صنفاً وأمتن . ولذلك حظرت حكومة السويد اصدار حديد المنطقة المتوسطة فتستعمله في صناعة الصلب فيها وصلبها أجود أصنافه في العالم اطلاقاً

كانت المانيا قبل الحرب اكبر مستوردي الحديد الاسوجي . ففي سنة ١٩٣٦ استوردت منهُ ثمانية ملايين طن . ويقال ان ما تستورده تنقص قليلاً ، لأن بريطانيا بدأت تنافسها هناك بعد ما استأثرت المانيا — او كادت — بحديد منطقة بلباو باسبانيا في اثناء الحرب الاهلية الاسبانية . اما الحديد الذي يستخرج من مناجم المانيا نفسها فلا يكفي من حيث مقداره ولا يصلح على كل حال لصنع أجود اصناف الصلب الذي تقتضيها صناعة الاسلحة المختلفة . ولا تزيد نسبة الحديد في الركاز الالماني على ٢٨ الى ٣٠ في المائة وقد تنقص الى ٢٣ في المائة وهذا يجعل تعدين الحديد عملاً غير موافق من الوجهة التجارية الاَّ اذا بذلت الدولة العون المالي للشركات التي تتولاهُ

كان اصدار الحديد الاسوجي الى المانيا يتبع طريقين الاول من ميناء نارفيك النرويجي والمسافة بين كيرونا ونارفيك قصيرة تبلغ ثلاثين ميلاً (وتصلها سكة حديدية) ثم يشحن

بالسفن الى مصب الرين وبه ينقل الى غرب المانيا (منطقة الروز حيث مركز الصناعة الالمانية الثقيلة) . والثاني من مرفأ لوليا الاسوجي على رأس خليج بوثنيا ثم يشحن بالسفن الى سواحل المانيا على بحر بلطيق ثم بسكك الحديد الى منطقة الروز . والطريق الاول مفضل على الثاني لانهُ متاح على مدار السنة (نارفيك ثغر لا يتجمد ماؤه في الشتاء لأن تيار الخليج الدافئ يغسل سواحل نروج الشمالية) والنقل بالسفن رأساً الى منطقة الروز أوفر من النقل بالسفن ثم بالسكك الحديد . ويضاف الى هذا ان خليج بوثنيا يتجمد مدى اربعة اشهر كل سنة فيصبح نقل الحديد من لوليا متعذراً في اثنائها

هذه الحقائق الاقتصادية والجغرافية تبين لك مدى خسارة المانيا منذ ما منعت من استعمال مياه نروج الساحلية لنقل الحديد الاسوجي — وهو من ممنوعات الحرب — نقلاً لا يجيزه القانون الدولي . ثم ان ما اصيب به الاسطول الالماني من الخسارة الفادحة مكن الاسطول البريطاني من لغم غرب بحر بلطيق الى محاذاة ثغر ميمل متحاشياً مياه اسوج الساحلية علاوة على ايصاد الطريق النروجي . فقد خسر الالمانيون في المعارك الاخيرة من بوارجهم وطرادات القتال في اسطولهم والطرادات الخفيفة والثقيلة والمدمرات وسفن النقل ما حوَّل اسطولهم الى قوة بحرية صغيرة ولا سيما اذا اضفنا الى ما خسروه اخيراً خسارة الجراف شبي في معركة البلاتا البحرية والغواصات التي اغرقت في السبعة الاشهر الاولى من هذه الحرب

وهذه الحقيقة لها تأثير كبير في مسألة نقل الحديد الاسوجي . فمنطقة الالغام التي بثتها سفن الحلفاء في البلطيق تحول دون حرية الملاحة في الجانب الغربي المتاح للسواحل الالمانية وهذه الحرية لازمة ولا غنى عنها لنقل الحديد الاسوجي من ثغر لوليا الى المانيا بعد ان سد الطريق الاول من ثغر نارفيك في وجوههم . وفي اواخر ابريل يصبح خليج بوثنيا صالحاً للملاحة بعد ذوبان الجمد الذي يغطيه فتبدأ السفن الالمانية تشحن ما تستطيع شحنه من حديد أسوج في لوليا (كان ثلث ما تستورده المانيا من حديد اسوج يشحن من ثغر لوليا والثلثان من ثغر نارفيك) فاذا دخلت منطقة الالغام وجدت أمامها ما يعرقل سيرها . وخسارة الاسطول الالماني الفادحة تسهل على سفن الحلفاء مراقبة هذه المنطقة وعرقلة عمل لاقطات الالغام الالمانية وبذر ألغام جديدة حيث تنجح اللاقطات الالمانية في لقطها

فاذا اضفنا الى ما تقدم ان ما كانت تستورده المانيا من حديد فرنسا واسبانيا والمغرب الاسباني وغيرها — وهو يبلغ نحو تسعة الى عشرة ملايين طن في السنة — قد قطع عنها ادركنا مدى ضعف المانيا في هذه المادة الصناعية الحربية الاساسية وعلمنا ان كل ما يجمع من الحديد القديم المستعمل في المانيا لتقديمه هدية الى الدولة لا يجدي الاَّ قليلاً في سد النقص

— ٤ —

عندما أذيعت أنباء اجتياح الدانمرك واحتلال ثغور متعددة على ساحل نروج الغربي ثم احتلال العاصمة أوسلو في صباح ٩ ابريل صحبها بيان ألماني بأن الحكومة الالمانية انما فعلت ذلك ردًّا على ما فعله الحلفاء في اليوم السابق إذ بذروا الألغام في ثلاث مناطق من مياه نروج الساحلية . فلم يخدع هذا البيان أحداً من الناس لان تافيقه كان واضحاً لكل من هي بالأمر فبسط أمامه خارطة لشمال أوربا وأخذ يبدي فلماً ومقياساً فعلم أن المسافات التي كان لا بدَّ من اجتيازها لاحتلال ثغر كثغر نارفيك في الشمال وغيره كان يقتضي ان تقوم سفن النقل والسفن الحربية التي تصحبها قبل وصولها الى هناك بيومين او ثلاثة أيام على الأقل اي ان هذه السفن تحركت الى طريقها يومين او ثلاثة ايام او اكثر قبل ما بذر الحلفاء الالغام في مياه نروج الساحلية. وهذا بصرف النظر عن اعداد الحملة وتدبير المؤامرات لأخذ نروج بغير قتال

ويؤيد هذا ان أحداً من الذين تتبعوا اتجاه التفكير النازي لم يؤخذ دهشة بما تمَّ ويقول الدكتور روزنبرج — الحاضر سابقاً في أكاديمية كبل البحرية — ان أقوال المفكرين الألمانيين الذين من وراء النظام النازي الالماني ، كانت كثيرة صريحة ، فوضع دهشته ودهشة غيره من المطلعين عليها ان هذه الغزوة لم تتم قبل الآن اي بعيد نشوب الحرب . ولعلَّ أشهر من كاتب وحاضر في هذا الموضوع الكولونيل الاستاذ الدكتور أوسكار ريتر فون نيدرماير منظم تدريب الالمانيين في الجيش الأحمر بين سنة ١٩٢٤ و١٩٣١ ورئيس معهد العلوم العسكرية والجغرافيا الحربية في جامعة برلين وأحد اقطاب الداعين الى تغلغل النظام النازي في الريخسفهر وصلة الوصل الرئيسية بين الريخسفهر والاتحاد السوفيتي

فقد ألقى الكولونيل نيدرماير محاضرة في برلين في مارس سنة ١٩٣٧ عنوانها « الجغرافيا الستراتيجية في بحر بلطيق والبحر الشمالي » قال فيها أن المانيا لا يسعها ان تقف بمعزل عن تحوُّل الحال في بلدان الشمال ، فلالمانيا مصلحة حيوية في الاحتفاظ بحياد هذه الدول التام واستعمال مياهها الساحلية بغير قيد او شرط . ففي هذه البلدان مواقع حربية من الطبقة الأولى قد تحتاج اليها دولة (اي المانيا) تودُّ ان تدفع عن نفسها هجوماً محتملاً ، وفي مقدمتها ساحل نروج الجنوبي الغربي والمضايق بين دنمارك من جهة وأسوج ونروج من جهة أخرى ، وجزيرة جوتلند Gotland الأسوجية وجزائر آلاند الفنلندية

وكتب الاميرال فيجنر Wegener كتاباً عنوانه « الخطة البحرية في الحرب العالمية الماضية » كان اكبر عامل في تحديد الخطة البحرية الالمانية في عهد النازي . والرأي المنطوي في تضاعيف هذا الكتاب ان المانيا القيصرية اخطأت في محاولتها منع الحلفاء فقط في الحرب الماضية من

استعمال مضايق الكاتيجات والكاتيجات ، بل كان يجب عليها ان تستعملها هي وان تنشىء في شمال شبه جزيرة جتلند Jutland (وهو الجزء الاكبر من مملكة دمارك) قاعدة بحرية تستند اليها في انشاء قواعد على ساحل نروج الغربي الجنوبي يستطيع الاسطول الالماني ان يعتمد عليها في تكسير قيود الحصر البحري البريطاني . ولذلك عمد قواد المانيا وضباطها البحريون في العهد الأخير الى دراسة المياه في هذه الجهات دراسة علمية وعملية في آنٍ واحد وتدريب الضباط والبحارة على سلكها تأهباً لما كان منتظراً

***

في الساعة الخامسة[1] من فجر يوم الثلاثاء (٩ ابريل) ذهب وزير المانيا المفوض في اوسلو الى الاستاذ كوت وزير خارجية نروج وقدم اليه طلبات الحكومة الالمانية . ولكن القوات الالمانية كانت قد احتلت مواقع شتى على سواحل نروج بين منتصف الليل والساعة الثالثة صباحاً — اي قبل زيارة الوزير المفوض لوزير الخارجية بساعات — ولذلك كانت طلبات الالمانيين « مشروطاً لتسليم والاذعان » لا مقترحات تصلح اساساً للمفاوضة

فقد علم في اوسلو ان السفن الحربية الالمانية اجتازت موقع فيردار في جون اوسلو عند منتصف ليل ٨ ابريل — اي خمس ساعات قبل زيارة الوزير المفوض لوزير الخارجية النروجية — ولم تنقض ثلاثة ارباع الساعة حتى ورد نبأ بان السفن الحربية الالمانية تبادلت اطلاق النار مع حصن او حصنين نروجيين على جانبي الجون وفي الساعة الثانية صباحاً ورد نبأ بان السفن الحربية الالمانية اجتازت الحصون القائمة على جانبي جون برجن الى المرفأ . وفي الساعة الثالثة والنصف ورد نبأ احتلال ترونديم وآجدين . وبعد قليل بدأت السفن الحربية الالمانية تطلق قنابلها على الحصون القائمة على ساحل أوسكارسبورج . فالقتال كان قائماً على قدم وساق واحتلال غير ثغر واحد كان قد تم قبل وصول الهر بوروزير المانيا المفوض ليضع ساعات لتقديم الطلبات الالمانية الى وزير الخارجية

كانت الطلبات اثني عشر بنداً في مقدمتها « ان امتناع نروج من تأييد الاعمال الالمانية » واصدار الامر الى الجنود النروجية بأن « تتصل اتصال صداقة بالجنود الالمانيين » وان تبيح للالمانيين « جميع الوسائل التي تضمن سلامة نروج » وان تسلمهم جميع اسباب المواصلات والمخابرات ونتائج الارصاد الجوية اللازمة لحرب الطائرات وخارطات المناجم واصدار الامر الى مرشدي الموانىء من النروجيين بمساعدة الاسطول الالماني

ولم يكتف الوزير الالماني بذلك بل قدم الى وزير الخارجية النروجية « مذكرة مؤداها

(١) تلخيص قصة النزوة الالمانية لنروج من الكتاب الابيض النروجي

ان الحكومة الالمانية تعتقد ان الحكومة النروجية لن تقاوم احتلال بريطانيا وفرنسا لنروج وانها اذا قررت الحكومة النروجية مقاومة احتلال الحلفاء فانها ليست على جانب من القوة يمكنها من ذلك . ولذلك قررت الحكومة الالمانية ان تبدأ الاعمال الحربية لاحتلال المواقع الحربية ذات الشأن في نروج وان تأخذ على عاتقها الدفاع عن نروج ضد بريطانيا وفرنسا . . . وان الرغبة الوحيدة التي حدتها الى ذلك انما هي رغبتها في ان تمنع تحوّل نروج الى معترك بين الدول الكبرى ولذلك فهي تتوقع من حكومة نروج ان تفهم قصدها ولا تقاوم رغبتها . فاذا قاومت فان الجنود الالمانيين يسحقون كل مقاومة . ولكنها اذا امتنعت عن المقاومة فالجيوش الالمانية لا تمس وحدة مملكة نروج او استقلالها السياسي

فلما قال الاستاذ كوهت ان هذه طلبات يجب أن تبحثها الحكومة النروجية وممثلو الشعب النروجي قال الوزير الالماني ان الحالة تستدعي العجلة لان « الاعمال الالمانية كانت قد قطعت شوطاً بعيداً لا يمكن وقفها » . فلما أنبأه الوزير الالماني بأن الحكومة النروجية لا يسعها أن تسلم بهذه الطلبات احتلّ الالمانيون العاصمة أوسلو في صباح الثلاثاء

وطلب الوزير الالماني كذلك ان تعترف نروج بحكومة كوزلنج فردّ عليه الاستاذ كوهت بالنفون أن الملك هاكون لن يعترف بها وان نروج «ستقاوم ما استطاعت الى ذلك سبيلاً»

ومما يدلك على ان العمل الالماني كان مدبراً ومبيتاً وان بذر الالغام في مياه نروج الساحلية لا علاقة لهُ به ، ان مؤامرة اساسها الخيانة كانت قد اعدت في شتى المواقع واتظم فيها فريق يسير من المخدوعين النروجيين على رأسهم كوزلنج . ومن حوادثها ان رجال اقوى سفينة بحرية نروجية في جون أوسلو تلقوا قبل وصول الالمانيين امراً من ضابطهم بالنزول الى الشاطىء فلم يبق في السفينة الا خمسة عشر منهم . وفي حصن ساحلي آخر اصدر ضابط الحصن امره الى الجنود برفع راية التسليم متوسلاً الى ذلك بقوله انه لا يملك ذخيرة كافية للمقاومة فلما بين لهُ رجال الحامية انهم تلقوا ذخيرة في اليوم السابق او قبله بأيام وتوسلوا اليه ان يسمح لهم ويصدر اليهم امره بالمقاومة ابى عليهم ذلك ورفع راية التسليم

اما في جون ترونديام فان السفن الحربية الالمانية سيرت امامها وعلى جانبيها سفن صيد نروجية فلم يكن في وسع حماة الحصون الساحلية ان يطلقوا القابل على السفن الالمانية لئلا يقتلوا بقنابلهم اخوانهم في الدم والوطن وكانت الاوامر قد اذيعت باسم كوزلنج بأن لا يقاوموا فأفضى استعمال الخدعتين الى اضطراب حاميات الحصون فلم يفق رجالها من اضطرابهم وتبلبلهم الا بعد ان غدت المقاومة لا تجدي لان السفن الالمانية الحربية كانت اجتازت الحصون وأصبحت البلدة في قبضتها